

إمرأة مختلفة

حوار مع السيدة سعاد الدميري

27 يوليو 2008

باسنت موسى

مجتمعنا يخشى الحقيقة لأنها تجرحه
الحجاب زي غير مقنع وليس دليل عفة



نقابل في حياتنا شخصيات نشعر بحجم تفردنا عندما نلمس تأثيرها الإيجابي بداخلنا، وقد يكون هذا التأثير نتاج تفاعل ما مع إبداع هؤلاء أو نتيجة معايشتنا لهم كأشخاص، هناك الكثير من الأسماء الفكرية والقمم المصرية التي تفاعلت معها عبر إبداعهم الفكري وأثروا بداخلي عميق الأثر ومن هؤلاء د. رعوف عباس المؤرخ والأكاديمي البارز والذي كتب سيرته الذاتية في كتيب تحت عنوان "مشيناها خطى" أوضح من خلالها تجربته الإنسانية

بعمق ومصداقية كبيرة. إضافة لكونه ومن خلال ما أورده عن مواقف عاشها داخل أسوار الجامعة عكس أزمة الطائفية داخل المجتمع المصري عبر أرقى المؤسسات التعليمية وهي الجامعة المصرية، ولأن القدر دوماً ما يسير أسرع من خطانا فلم نتمكن من الحوار مع د. رعوف حيث توفي نهاية الشهر الماضي، لكن هذا لا يمنع أنه من خلال حوارنا اليوم مع زوجته سنبحر داخل عالم هذا الرجل العظيم لتتعرف عليه أكثر ونستكشف سمات زوجة مختلفة لرجل غير عادي فإلى المزيد....

** بداية كيف كان التعارف ولقاء الزواج بينك وبين د. رؤوف؟

كنا زملاء دراسة في كلية الآداب قسم التاريخ وكان هو شخصية متميزة كطالب متفوق علمياً مهذباً أخلاقياً مع كل زملائه من الذكور والإناث، وبالطبع تلك الصفات تعد جاذبة لإعجاب كثيرين منهم أنا بالتأكيد لكن ولأن الفتيات بالجامعة في ذلك الوقت لم يكن عددهن كبير لم نكن منفتحين في علاقاتنا مع زملائنا الذكور حتى لا نوصف بما لا نحب لذلك ظلت علاقتي بـ رؤوف طوال فترة الجامعة زملاء فقط إلى حين تخرجنا وحصلنا على عمل ومن ثم أصبح من حقنا الحديث عن الزواج والحب لأنه لا حب دون زواج.

** بعد التخرج التحقتي بالعمل في البنك الأهلي لمدته تقترب من الربع قرن حدثنا عن فترة العمل تلك وهل كان لكي نشاط عام بجانب عملك؟

نعم عملت بالبنك الأهلي ما يقرب من الربع قرن وأظنها كانت سنوات عمل شاقّة للغاية حيث لا مجال لممارسة أنشطة غير العمل والقيام بواجبات الأم والزوجة على عجلة نتيجة الاستغراق في العمل لساعات طويلة تنتهي لأجد ذاتي شديدة الإرهاق غير مستعدة لأي شيء سوى الحصول على بعض الراحة والبدء في العمل من جديد لذلك أعتقد ومن خلال خبرتي الحياتية أن المرأة ينبغي لها أن تقرر بل وتختار بين العمل خارج المنزل والبقاء مع أسرتها ورعايتها فالجمع بين الاثنين لا يحقق النجاح الكافي لكل جانب وحتماً يخل أحدهم وبالنهيأة أعتقد أن المرأة عندما تجد زوجها وبيتها في حاجة ماسة إليها وأقصد لكامل رعايتها وتفرغها ففعل ما يعود عليهم بالصالح حتى لو لم تتحقق وظيفياً فالتحقق الأبقى برأيي هو بنجاح المرأة في تكوين أسرة ناجحة ومتماسكة وهذا ما فعلته أنا عندما وجدت أن عملي بالبنك أصبح يضغى على دوري كأم وزوجة، بعد ترك العمل بالبنك أصبح لدى وقت ليس بالقليل قمت باستغلاله من خلال المشاركة في عدد من الأنشطة الاجتماعية التي لها هدف تنموي وإنساني وهذا أمر فادني كثيراً على المستوى الشخصي إضافة لأن الوقت المتبقي كان فرصة جيدة لي للقراءة والإطلاع على الكثير من الموضوعات التي لم أتمكن من الإلمام بمعرفتها أثناء فترة العمل بالبنك.

** الزواج كمؤسسة اجتماعية متهم بعدد ليس بالقليل من التهم التي هي من قبيل أنه كلمة النهيأة للحب ووسيلة الرجل لفرض السيطرة على المرأة... من واقع تجربتك الحياتية حدثنا عن خبرتك مع الزواج وخاصة أن زوجك كان رجل مختلف فكرياً؟

الزواج يعمق الحب ولا يقتله كما هو شائع وربما لو كنت تزوجت رجل عادي لعانيت من المشكلات التي أشرت إليها ولكن زوجي من رجل بحجم فكر د. رؤوف جعل الزواج رحلة حب ممتعة فقد كان لكل منا مساحته الخاصة بالحياة بحيث لا يفرض أيّاً منا رأيه على الآخر بل كان كل منا يعطي رأيه للآخر على سبيل الاستشارة وليس الفرض وهذا ساهم في شعورنا نحن الاثنين معاً بأن الآخر شريك حياة وليس قيد. المرأة عندما تكون زوجة لرجل يمتن الكتابة كوسيلة لإيصال فكر تعاني من بعض المشكلات منها هدوء الزوج ووجوده معها بالجسد فقط دون الفكر في كثير من الأحيان إضافة للالتزام بطقوس بعينها في الحياة وحقيقة في بداية زوجي عانيت من هذا لكنني مع الوقت تفهمت طبيعة عمل زوجي كرجل يمتن الكتابة وأصبحت أكسر شعوري بالوحدة من خلال القراءة والتأمل بل وأشعر أنني أرغب في توفير مزيد من الهدوء والراحة له لأنه عندما ينجح أشعر أنا بالنجاح فهو جزء مني ونجاحه وراحته تعينني وهو أيضاً كان يشعر بي

وفيهمني من دون أن أكثر الحديث له مما جعلني أقدره أكثر، وكم فادني جداً نظامه الحياتي في جعلني أوّمن أكثر بالنظام وأتذكر موقف مضحك أنه أثناء زفاف ولدنا حضر كل أصدقاء والده في ميعادهم المحدد فتحوفنا نحن في سخرية بالطبع من أن يكون د. رؤوف أعلمهم بأن من لم يحضر في ميعاده لن سيفقد مكانه كمدعو إلى الفرحة كما كان يفعل مع تلاميذه بالجامعة حيث لا يسمح لهم بالدخول بعد حضوره ليعلمهم احترام الوقت.

** " مشيناها خطي " عنوان كتاب د. رؤوف والذي تحدث خلاله عن سيرته الذاتية بصراحة اعتبرها البعض جارحة لبعض من أفراد أسرته ومسيئة للجامعة المصرية التي كان هو أحد أساتذتها... ما تعقيبك؟

مشكلة مجتمعنا أنه لا يقبل الحقيقة لأنها تجرحه لكن الخداع يشعره بالراحة وهذا ما كان يرفضه د. رؤوف على المستوى الشخصي والعام لذلك أنتهج في كتابه الصدق إلى أبعد درجة ولم يكن يقصد بصدقه هذا أن يسيء لأي فرد في أسرته وإنما فقط أن يوضح خبرته الإنسانية التي قد يستفيد منها الكثير من الشباب فقراءة السير الذاتية ليست من قبيل الترفية والإطلاع على القصص وإنما هدفها نقل الخبرة والتعليم، أما فيما يتعلق بحديث د. رؤوف عن الجامعة ومشكلاتها إنما راجع لخوفه على مستقبل مؤسسة تعليمية كانت عريقة وهي الجامعة المصرية ولنسأل أنفسنا قبل أن نلوم من يكشف ما حدث داخل الجامعة من تدني لماذا سقطنا من أفضل خمسمائة جامعة على مستوى العالم وأصبح خريجنا يحفظ دون فهم مما جعله خارج إطار العصر ومتطلباته.

** كيف كان يتعامل د. رؤوف مع الاتهامات التي وجهت له بعد نشر كتاب " مشيناها خطي "؟

نفسياً كان لا يتأثر سلبياً وذلك لأنه يؤمن أن شهادته عن الأوضاع المتدنية داخل الجامعة المصرية هي شهادة أمام الله وللتاريخ ولها هدف أن يشعر المسؤولين بمدى إمكانية إصلاح الفساد الموجود داخل تلك المؤسسة العريقة، لكن هذا لا يمنع أنه خضع لرؤية أصدقاءه بضرورة اللجوء للقضاء في بعض حالات الاتهام التي وجهت له وحقيقة كان هؤلاء الأصدقاء من المحامين متطوعين لا يهدفوا للربح من د. رؤوف بقدر ما كان هدفهم تأكيد قيم بعينها عبر الدفاع عنه.

** تمنى سيادتكم لجيل مختلف بشكل كبير عن الجيل الحالي وهذا طبيعي لكن دعينا نسألك عن تقييمك أو رؤيتك لحال المرأة منذ أربعين عاماً والآن؟

رأى أن المرأة في الماضي كانت أكثر وعياً على الرغم من أنها كانت أقل انفتاحاً من امرأة الآن، لكن لم يكن يسيطر عليها فكر من قبيل أن العفة والأخلاق تتحقق عبر ملابس بعينها والعجيب أن مع انتشار هذا الفكر بين النساء وداخل المجتمع إلا أن الأخلاق والقيم تدنت وزادت معدلات التحرش الجنسي بالشارع الذي أصبح غير آمن على الإطلاق في حين أننا كنساء كنا نسير في الماضي أكثر تحراً دون ابتذال وكنا سعداء ولدينا قيم وأخلاق أفضل من الآن بل وكنا مشاركات في المجتمع بفاعليه كبيرة عكس الآن المرأة مهمشة وعندما تشارك تنتهك حرمتها بعنف الشرطة .

<http://www.copts-united.com/herr/3/go3.php?subaction=showfull&id=1217179994>